اللامعيارية في استخدام المرأة لمواقع التواصل الاجتماعي

"تطبيق التك توك أنموذجا"

د. نورا طلعت إسماعيل رمضان

مدرس بقسم الاجتماع
كلية الآداب جامعة المنصورة

المخلص

تتناول هذه الدراسة موضوع استخدامات المرأة لمواقع التواصل الاجتماعي وعلاقتها بفكرة اللامعيارية، وذلك من خلال دراسة ميدانية تحليلية لمجموعة من الفيديوهات المنشورة باستخدام تطبيق التك توك، وذلك على احدى شبكات التواصل الاجتماعي وهي شبكة اليوتيوب، فضلا عن دراسة مسحية لعينة من الطلاب بجامعة المنصورة، استهدفت الدراسة التعرف على خصائص المحتوى الإعلامي الذي تنشره المرأة عبر تلك الفيديوهات، فضلا عن التعرف على أهم أسباب صناعة فيديوهات التك توك و نشرها وموقف المجتمع منها.

قامت الباحثة بتحليل محتوى (٤٤١) فيديو من فيديوهات التك توك المنشورة على موقع التواصل الاجتماعي اليوتيوب، كما قامت بدراسة مسحية لعينة غرضية بلغ حجمها ٦٦٢ مفردة. وخلصت النتائج إلى أن فيديوهات التك توك تتسم بعدد من الخصائص اللامعيارية التي يمكن تفسيرها في ضوء نظرية ماكس فيبر عن الفعل الاجتماعي، وأن نمط الفعل العقلاني الغائي هو الذي يميز غالبية تلك الخصائص، كما كشفت النتائج أيضا عن كون الرغبة في الشهرة والمكاسب المالية أهم الأسباب التي تدفع النساء لنشر مثل هذه النوعية من الفيديوهات ، وأخيرا كشفت النتائج عن التوجه السلبي الذي يميز موقف المجتمع من فيديوهات التك توك.

Abstract:

This study examined women's social media use and its relationship with anomie notion. This is through an analytical field study on a compilation of Tik Tok videos on YouTube

social network, and a survey study on a sample of Mansoura University's students which aimed to identify the characteristics of media content that women publish through the videos, as well as to recognize the most important reasons that drive them to make and publish Tik Tok videos in addition to the attitude of the society towards them.

The researcher analyzed 441video recording from the Tik Tok videos published on YouTube social network. The researcher also conducted a survey of a target sample of 662 items. The results concluded that Tik Tok videos have a number of non-standard characteristics that can be explained in the light of Max Weber's theory of social action and that are distinguished by a pattern of absent-minded action. The results also revealed that the desire for fame and

financial gains are the most important reasons that drive women to publish these types of videos. Finally, the results revealed the negative trend that distinguishes the society's attitude towards the women's Tik Tok videos

مقدمة:

"ستحدث وسائل التواصل الاجتماعي خللا اجتماعيا يشابه _إن لم يكن يتخطى_ حالة اللامعيارية الاجتماعية التي أحدثتها الثورة الفرنسية"، بلتك الفرضية تمهد الباحثة لدراستها حول استخدامات المرأة لوسائل التواصل الاجتماعي. فإذا كانت الثورة الفرنسية أحدثت خللا اجتماعيا دفع عالم الاجتماع الفرنسي أميل دوركايم إلى ضرورة تأسيس علم يتولى إعادة التوازن للمجتمع الفرنسي، بعدما تعرض لحالة من الخلل عبر عنها بمصطلح اللامعياري social

anomy فإن ما تحدثه وسائل التواصل الاجتماعي في المجتمعات الراهنة لا يقل في تأثيره وطأة، عما تركته تلك الثورة في المجتمع الأوروبي بوجه عام وفرنسا على وجه الخصوص.

لقد تنامى استخدام وسائل الاجتماعي في السنوات الأخيرة للدرجة التي أصبح من الصعب أن تجد شخصا تعدى عمره العشر سنوات، دون أن يكون قد تحول إلى مستخدم نشط لأحد تلك الوسائل، وهو الأمر الذي جعل تلك الوسائل تحظي باهتمام كبير من قبل الباحثين في عدد من العلوم الاجتماعية، ما بين علم النفس والاجتماع، بل وأيضا وجدت وسائل التواصل الاجتماعي اهتماما بالغا من قبل الباحثين في مختلف تخصصات العلوم التربوية.

ويعكس ذلك الاهتمام الدور المهم الذي باتت تقوم به تلك الوسائل في حياة المجتمع، ومن ثم الآثار المحتملة التي يمكن لتلك الوسائل إحداثها في المجتمع، وهو الأمر الذي تنبهت إليه الكثير من الدراسات السابقة، فثمة تزايد لأعداد المشتركين في تلك الوسائل خاصة من الشباب في العالم العربي؛ أدى إلى تصاعد تأثيرها ودوها في المجتمع (مرسي مشري، ٢٠١٢: ١٥٧)

ثمة تأكيدات من قبل المعنيين بأمر تلك الوسائل في مختلف التخصصات السابقة ، بأن هناك نتائج عميقة وغير متوقعة في بعض الأحيان لوسائل التواصل الاجتماعي، من حيث قدرتها على التأثير العميق وعلى نطاق واسع في بنية ونمط شبكة العلاقات الاجتماعية، وما يرتبط بها من دوائر اجتماعية لكافة مؤسسات المجتمع بداية من الأسرة _وهي مؤسسة أولية أصيلة في التنشئة_ مرورا بباقي مؤسسات المجتمع الحكومية منها وغير الحكومية، فمن علاقات التعارف العادية إلى الصداقات الافتراضية التي تصل في بعض الأحيان إلى الحميمية، ينجم عنها عقود زواج محلي وعالمي، وليس انتهاء بالبحث عن نطاقات للعمل فضلا عن حركة التثاقف الكبيرة التي تمر عبر تلك الوسائل، من كل ذلك يمكن القول بأن تلك الوسائل باتت تمثل ملمحا مهما من ملامح التحول والتشكل الإنساني في العصر الحديث.(W. V. Siricharoen, 2012:476)

في ضوء هذا التأكيد الواسع النطاق على التداعيات السلبية التي تتركها وسائل التواصل الاجتماعي على المجتمع ، جاء توجه الباحثة الحالي نحو دراسة موضوع استخدام المرأة لوسائل التواصل الاجتماعي وعلاقته باللامعيارية في المجتمع المصري.

أولا- الدراسات السابقة:

لعل واحدة من أهم الملاحظات التي رصدتها الباحثة على الدراسات السابقة المعنية بقضايا وسائل التواصل الاجتماعي، هي كثرتها وتعدد التخصصات العلمية التي اندرجت تحتها تلك الدراسات، فضلا عن تنوع المداخل البحثية وقضايا الاهتمام في تلك الدراسات، ومن ثم فإن الباحثة هنا ستركز على الدراسات التي عنيت ببحث قضايا استخدامات وسائل التواصل الاجتماعي.

بحثت دراسة زينب زموري وخيره بغدادي في موضوع العلاقات العاطفية بين الشباب عن طريق الوسائل الإلكترونية، وهدفت إلى التعرف على الآليات التي تتشكل عن طريقها هوية هؤلاء المستخدمين للإنترنت، ومدى تحقق هذه العلاقة على مستوى الممارسة الاجتماعية. وكشفت النتائج الميدانية عن أن مواقع الفيسبوك ومواقع الدردشة تمثل أهم وسائل التواصل الاجتماعي استخداما من قبل العينة (٦٣٠٦٣% للفيس مقابل ٣٦.٣٦% لمواقع الدردشة)، كشفت النتائج أيضا أن ٥٥% من أفراد العينة أشاروا إلى أنهم أقاموا علاقات عاطفية من خلال الإنترنت (زينب زموري، وخيره بغدادي، ١٩:٢٠١١).

وركزت دراسة مريم نومار على تحليل أثر استخدام مواقع الشبكات الاجتماعية من قبل الشباب وهدفت إلى التحقق من طبيعة التأثير الذي يمارسه الفيسبوك على العلاقات الاجتماعية، فضلا عن معرفة تأثير متغير الجنس والسن على طرق استخدام الفيسبوك، أوضحت النتائج أن أغلب المبحوثين يستخدمون الفيسبوك منذ أكثر من ثلاث سنوات، وعن الدوافع أظهرت النتائج ان أغلب العينة تستخدمه بدافع التواصل مع الأهل والأصدقاء إلى جنب التثقيف وزيادة المعلومات ثم الترفيه والتسلية (مريم ونريمان نومار، ٦٤:٢٠١٢).

أجرى فهد الطيار دراسة حول التأثير الذي تمارسه شبكات التواصل الاجتماعي على البناء القيمي لدى الشباب، وقد استهدفت بيان الآثار السلبية المترتبة على استخدام طلاب الجامعة لشبكات التواصل الاجتماعي، وخلصت الدراسة لعدد من النتائج أهمها: أن أهم الآثار السلبية لوسائل التواصل الاجتماعي تتمثل في التمكن من إجراء علاقات غير شرعية مع الجنس الآخر وإهمال الشعائر الدينية (فهد بن علي الطيار،٢٠١٤: ٨٨).

كما قامت حنان السعيدي وعائشة ضيف بدراسة موضوع التأثيرات الناجمة عن استخدام الشباب لمواقع التواصل الاجتماعي على البناء القيمي لدى هؤلاء الشباب، وكشفت النتائج أن غالبية الشباب يسعون لتكون علاقات طبية مع الآخرين، وأن نسبة ٦٥,٨٥% لديهم قدرة على التعبير عن آرائهم بحرية، فضلا عن ذلك كشفت النتائج أن ٦٠% من العينة تؤكد أن الفيس بوك جعلهم مهملين للدراسة.

وقام الكر الجلفة بدراسة حول شبكات التواصل الاجتماعي وإشكالية التباعد الأسري، وهي دراسة حالة للأسرة الجزائرية ، خلص فيه أن لتلك الشبكات الكثير من الآثار السلبية منها العزلة الاجتماعية كبديل للتواصل الأسري، والإنطوائية والفراغ العاطفي وانهيار العلاقات الاجتماعية داخل الأسرة (محمد الكر الجلفة، ٢٠١٨: ١٧) .

وقامت نجوى عبد السلام بدراسة حول أنماط ودوافع استخدام الشباب لشبكة الإنترنت، وتوصلت إلى تنوع تلك الأسباب والدوافع منها التسلية والترفيه وإقامة الصداقات والاطلاع على المستجدات العالمية وشغل وقت الفراغ (نجوى عبد السلام، ١٩٩٨: ١٥٤).

أيضا قام سامي طايع بدراسة حول دوافع استخدام الشباب للإنترنت في عدد من البلدان العربية (مصر والسعودية والإمارات والبحرين والكويت)، وأوضحت أن نسبة كبيرة من العينة تستخدم الإنترنت مصدراً للأخبار والمعلومات، واحتل دافع – التسلية ترتيباً متأخراً جدا بالنسبة للمستخدمين (سامي طايع، ٢٠٠٠: ٦٧).

كما قام محمد القضاة بدراسة حول دوافع استخدام الشباب للإنترنت والتردد على المقاهي المخصصة لذلك، في مدينتي عمان وأربد بالأردن، وخلصت الدراسة إلى أن الشباب من أفراد عينة البحث يرون أن مقاهي الإنترنت أصبحت ضرورة حياتية لهم ولا يستطيعون الاستغناء عنها (محمد القضاة، ٢٠٠٢: ١٧١-٢٠٨).

ومن الدراسات الأجنبية التي اهتمت ببحث قضايا استخدام وسائل ومواقع التواصل الاجتماعي، دراسة جيني آلين June Aln بعنوان" تأثير مواقع التواصل الاجتماعي على المراهقين" (٢٠١١) التي استهدفت رصد وتحليل الآثار المتنوعة التي تحدثها عملية استخدام وسائل التواصل الاجتماعي بالنسبة للمراهقين الشباب.

خلصت الدراسة إلى أن استخدام وسائل التواصل الاجتماعي يشكل محور الاهتمام الرئيسي في الأنشطة اليومية للشباب المراهقين في تفاعلاتهم الاجتماعية مع المجتمع المحيط بهم، سواء مع الأصدقاء أو المدرسين أو مع الآباء والجيران والأهل عموما، وأكدت النتائج على أن ثمة الكثير من الإيجابيات التي تتركها عملية استخدام وسائل التواصل الاجتماعي يأتي في مقدمتها تعزيز الثقة بالنفس وتفعيل شبكة العلاقات التفاعلية الاجتماعية من الأصدقاء والمساعدة التعليمية في المدرسة(June Aln, 2011:1435-1445).

كما قام ب. كولاس وزملاؤه P.Colas بدراسة حول "الشباب والشبكات الاجتماعية. الدوافع والاستخدامات المفضلة"بحثت هذه الدراسة في استخدامات الشباب لوسائل التواصل الاجتماعي في مدينة إشبيليه في إسبانيا، وتمثلت أهدافها الرئيسة في معرفة استخدامات الشبكات الاجتماعية وتواترها والدوافع وراء استخدامها. خلصت الدراسة إلى أن الشباب يستخدمون وسائل التواصل الاجتماعي لتعزيز مشاركتهم المجتمعية مع الآخرين(-2013:15 Colás T González and J. de Pablos,:23).

كما قام كل من لونيس وميشيل Ioannis & Michail بدراسة حول " استخدام وسائل التواصل الاجتماعي في العمل"، اهتمت ببحث استخدامات الشباب المختلفة لوسائل التواصل الاجتماعي في نطاق العمل، خاصة فيما يتعلق باستخدام تلك الوسائل في تعزيز التواصل بين الزملاء ومع العملاء، وخلصت الدراسة إلى أن ٦٧% من العينة يستخدمون وسائل التواصل الاجتماعي لإنجاز مهام تتعلق بعملهم، وأن الموظفين ينظرون إلى استخدامهم لتلك الوسائل بوصفها أدوات موجهة نحو تعزيز الإنتاجية في العمل. (Ioannis Leftheriotis & Michail, 2014 :N. Giannakos 134– 142).

أيضا قام جاين براكرتي Jain prakriti بدراسة عنوانها" تحليل نقدي لدور وسائل التواصل الاجتماعي في إنشاء ثقافة فرعية للشباب في مدينة جايبور،" هدفت الدراسة إلى رصد وتحليل الدور الذي يمكن أن تقوم به وسائل التواصل الاجتماعي في تشكيل ما يمكن أن يطلق عليه ثقافة فرعية للشباب في مدينة جايبور. وخلصت النتائج إلى أن أفراد عينة البحث يستخدمون وسائل التواصل الاجتماعي وخاصة الفيسبوك وتويتر بشكل مفرض للغاية، وأن تلك الوسائل أتاحت لهم البقاء على اتصال مع الأصدقاء والعائلة، وأن تلك الوسائل تعد بالنسبة

لمستخدميها من الشباب آلية جيدة للتعامل مع المجتمع والإسهام في تغييره، والنتيجة الأكثر أهمية أن وسائل التواصل الاجتماعي ساعدت على تشكيل ثقافة فرعية للشباب في مجتمع البحث(prakriti, Jain،٢٠١٥:١٢٢).

كما قام كل من أسعد علي وإقبال أنعم Asad Ali & Iqbal Anam ببحث "آثار وسائل الإعلام الاجتماعية على الشباب. دراسة حالة في جامعة سرغودا، ركزت الدراسة على بحث الآثار الناجمة عن استخدام الشباب لوسائل التواصل الاجتماعي بجامعة باكستانية، وقد حدد الباحثان الهدف من هذه الدراسة في تحليل آثار وسائل التواصل الاجتماعي على الطلاب ، وقد خلصت الدراسة إلى أن وسائل التواصل الاجتماعي تمارس دور مهماً في التعليم وفرص العمل، وأن الشباب يستخدمون تلك الوسائل غالبا للتواصل مع الأصدقاء والأهل، كما أوضحت النتائج أيضا أن تلك الوسائل تسبب مشاكل صحية وتؤثر على الثقافات المحلية، خاصة القيم الثقافية والأعراف الاجتماعية الإسلامية (Asad Iqbal, 2011: 369-372) Ali.

أيضا قامت كل من أنبورنا شيتي وزملاؤها بدراسة تأثير وسائل التواصل الاجتماعي على الشباب وركزت الدراسة على الكيفية التي تؤثر بها وسائل التواصل على الوعي السياسي والممارسات الدينية للشباب إلى جانب تأثيرها على التعليم والانشطة الرياضية. وخلصت الدراسة إلى أن الفيسبوك والسكاي بي واليوتيوب وتويتر وماي سبيس تعد أكثر مواقع التواصل الاجتماعي استخداما من قبل أفراد عينة البحث، كما أكدت النتائج على أن الإناث هن أكثر استخداما وبقاء على وسائل التواصل من الذكور، فضلا عن ذلك أكدت النتائج أن لوسائل التواصل الاجتماعي دوراً إيجابياً في تطوير الحياة المهنية للشباب.

(Annapoorna Shetty، Sawad and Reshma Rosario Hyder, 2015:379-384)

من الدراسات المهمة أيضا في هذا الصدد دراسة آربان سينها Arpan Sinha وزملائه التي أكدت على أن وسائل التواصل الاجتماعي باتت اليوم جزءا من حياة الشباب بأشكال متنوعة، وحدد فريق البحث الهدف من الدراسة في بحث تأثير مواقع التواصل الاجتماعي على الشباب وإجراء مقارنة بين تأثيراتها السلبية والإيجابية على الجيل الحالي من الشباب.

وقد عددت الدراسة الجوانب السلبية وقد حددتها في أن الإفراط في استخدام تلك الشبكات يؤدي إلى الإدمان، فيمكن قضاء ساعات لا حصر لها على تلك المواقع، ما يصرف التركيز والانتباه عن أمور أخرى قد تكون مهمة خاصة بالنسبة للطلاب، إضافة إلى ذلك فهذه المواقع قد توفر في بعض الأحيان معلومات مضللة وغير موثوق فيها؛ مما يربك المستخدمين، عنصر الأمان يشكل هو الأخر خطر في استخدام مواقع التواصل، حيث يمكن لبعض الأشخاص من محترفي السطو على الحسابات الشخصية الحصول على المعلومات الخاصة بشكل غير قانوني، وأخيرا أوضحت الدراسة أن تلك الشبكات تشجع على الأخطاء النحوية في الكتابة ؛ نظرا لتفضيل الشباب الكتابة بالأسلوب العامي والابتعاد عن اللغة الرصينة,(491-484:2016, Arpan Sinha &Rekha Kanodia)

أيضا قام كل من Halakerimath & Danappagoudra بدراسة حول تأثير وسائل التواصل الاجتماعي على الشباب، استهدفت الدراسة الإجابة عن سؤال عما إذا كانت تلك الوسائل تحقق استفادة جيدة للشباب وموقف هؤلاء الشباب منها، وخلصت الدراسة إلى أن الشباب هم أكثر الشرائح الاجتماعية تأثرا باستخدام وسائل التواصل الاجتماعي؛ لأنهم الفئة الأكثر إقبالا عليها مقارنة بباقي فئات المجتمع العمرية الأخرى، وأكدت النتائج أن الشباب من عينة البحث يستخدمون شبكة الفيسبوك والإنستجرام وتويتر وبشكل مكثف.

(Vidyashri C Halakerimath & Shivagangamma B. Danappagoudra, 2017:568-570)

ومن الدراسات الحديثة للغاية الدراسة التي قام بها مجلس العموم البريطاني House of Commons حول تأثير وسائل التواصل الاجتماعي واستخدامه على صحة الشباب، وسعت الدراسة إلى التحقق عما إذا كان استخدام الشباب لوسائل التواصل الاجتماعي مضراً بالناحية الصحية لهم أم لا، خاصة مع تأكيد الدراسة على وجود أدلة قاطعة من قبل الدراسات السابقة حول هذا الشأن. خلصت الدراسة إلى أنه أصبح وبشكل متزايد أن ثمة روابط محتملة بين وسائل التواصل الاجتماعي ورفاهية الشباب ، وأن ذلك يشكل مصدر قلق للآباء والأمهات ومقدمي الرعاية من المعلمين والشباب على حد السواء. كشفت البيانات المتعمقة عن أن ثمة تأكيدات من

قبل الشباب على الفوائد المتحققة من استخدامهم لوسائل التواصل الاجتماعي خاصة في خلق روابط وصداقات جديدة وثرية، ولاسيما مع الأشخاص الذين لديهم اهتمامات وتجارب مشتركة.

أما عن المخاطر فقد أوضحت النتائج أن الضرر الناجم عن استخدام وسائل التواصل لن يكون واحدا بالنسبة لكافة الشباب، وتأتي مشاهدة المحتويات غير اللائقة في مقدمة الأضرار التي تلحق بمستخدمي وسائل التواصل من الشباب، أما عن الأضرار الصحية البدنية فقد أشارت النتائج إلى تأثيرات تلك الوسائل على انخفاض مستويات النشاط البدني المرتبط بالاستخدام السلبي للتكنولوجيا الرقمية، وما يمكن أن يؤدي ذلك الارتباط إلى أمراض مثل السمنة والسكري، غير أن الدراسة تؤكد على أنه لا توجد أدلة قاطعة على تلك العلاقة بين التعرض لوسائل التواصل وأمراض السمنة وغيرها من الأضرار الصحية، ويبقى كل ذلك هو نوع من وجهات النظر التي تحتاج إلى مزيد من التأكيد.

في ضوء هذا العرض المختصر لنماذج من الدراسات السابقة، تأتي الباحثة في الجزء الآتي من البحث لتعرض مشكلة دراستها، وهي المشكلة التي تحدد موقع الدراسة الراهنة على خريطة الدراسات السابقة، وكما سيتضح من عرض المشكلة، فإن البحث الراهن سيركز على موضوع لم تقم أي دراسة سابقة ببحثه، وهو استخدام المرأة لأحد برامج ومواقع التواصل الاجتماعي بشكل محدد وهو البرنامج المعروف بالتك توك.

ثانيا– مشكلة الدراسة وتساؤلاتها:

على الرغم من وجود الكثير من الدراسات التي أكدت على الجانب الإيجابي لاستخدام وسائل التواصل الاجتماعي، فإن تلك الوسائل حققت قدراً كبيراً من الحريات Marina) Bartoletti,2013:2)وقامت بدور فاعل في جهود الإغاثة الدولية(أسامة غازي المدني، ٢٠١٤: ٤٠٠) ، كما أنها ألغت الحواجز المكانية والزمانية وسمحت بالتواصل بسهولة ويسر(إبراهيم أحمد الدوي، ٢٠١٠ : ٧–٨)، ودلل البعض على أهمية تلك الوسائل من حيث قدرتها على زيادة الترابط وقوة العلاقات بين أفراد المجتمع (حليمه لكحل ورييحه زايد، ٣:٢٠١٩)، فضلا عن تمتعها بقدرتها على تلبية الاحتياجات على نحو فردي وجمعي بسرعة وكفاءة عاليتين(عبد الرحمن محمد الشامي،٢٠١٧ :٨) .

على الرغم من تلك التأكيدات السابقة للجوانب الإيجابية لوسائل التواصل الاجتماعي، فإن الحديث والتأكيدات على سلبيات تلك الوسائل لا يقل قوة ولا أهمية عن حديث الإيجابيات، فوسائل التواصل الاجتماعي كما وصفها أحد الباحثين أصبحت نقمة نتيجة استغلال قوام هذه الشبكات بسقف مفتوح من الحريات اللامسؤولة وضرب قيم وعادات المجتمع وإدخال إيديولوجيات وثقافيات دخيلة (محمد الكر الجلفة، ٢٠١٨: ٢٤-٢٦).

ورصدت الكثير من الدراسات الجوانب السلبية لتلك الوسائل منها فقدان التواصل الاجتماعي والتأثير السلبي على القيم الاجتماعية للأبناء (هالة حجاجي عبد الرحمن حسين، ٢٠١٦: ٥٢٩-٥٣٠)، ووصفت دراسة ثانية تلك الوسائل بأنها بمثابة مصيدة إلكترونية لمستخدميها من مختلف الأعمار وخاصة الشباب من الجنسين للإيقاع بهم من خلال الأساليب الاحتيالية والغش والخداع الذي تمارسه فئة ضالة عبر هذه المواقع (أيمن ناصر العباد، ٢٠١٥: ٥٥) . أكدت دراسة ثالثة على أن تلك الوسائل تؤثر على طرائق التفكير وتعزز من القيم الفردية (وفاء حافظ عبد السلام ٢٠١٢ : ٣٠٢)، وأكدت دراسة رابعة أن تلك الوسائل تعد أداة قوية لكثير من الممارسات الضارة من قبيل التحرش الجنسي والغش والابتزاز Jacob) Amedie,2015:2)

ولكون الباحثة مستخدمة نشطة للكثير من مواقع التواصل الاجتماعي مثل تويتر والفيس بوك والانستجرام وغيرها من الوسائل الحديثة، فقد رصدت الباحثة خلال الثلاث سنوات الأخيرة بداية من عام ٢٠١٦ حتي الآن، تنامي استخدام الشباب _خاصة الإناث_ لتلك الوسائل وما يرتبط بها من برمجيات تعتمد في عمليها على شبكة المعلومات الدولية، ومن بين أهم البرامج التي زاد استخدامها كثيرا من قبل الفتيات وأصبح لها صدى كبير من قبل كافة أفراد، المجتمع من حيث الموقف من استخدام المرأة لتلك البرامج، برنامج عرف عبر الساحة الافتراضية باسم برامج "التك توك".

وتطبيق "التك توك" هو النسخة الدولية من تطبيق "دويين" المنتشر داخل الصين، والذي تمّ إطلاقه في العام ٢٠١٦. والتطبيق في الواقع لا يختلف كثيراً عن تطبيقات أخرى نعرفها، حيث بإمكان المستخدمين تحميل فيديوهات قصيرة، لا تتعدى مدتها ١٥ ثانية، وتقاسمها مع الأصدقاء. أي أنه يعمل بطريقة مشابهة لطريقة عمل(الاسناب شات) "SnapChat" مثلاً، أو غيره من

منصات مواقع التواصل الاجتماعي، ولكن المادة الأساسية التي يتشاركها الأصدقاء فيه ليست المنشورات (الكتابات) أو الصور، إنما مواد الفيديو. على موقع الشركة المصنعة، يعرف التطبيق نفسه "بالمنصة التي تصوّر وتوثّق وتقدّم وجه العالم الخلاق، المعرفة، ولحظات الحياة المهمة عبر جهاز الهاتف الذكي".

وبمجرد أن تكتب "تك توك" على موقع التواصل الاجتماعي "يوتيوب" بإمكانك رؤية كميات كبيرة جداً من الفيديوهات التي تمّ تقاسمها عبر التطبيق. ففي الحقيقة يلاقي "تك توك" نجاحاً هائلاً خصوصاً لدى الشباب والمراهقين. وبحسب الأرقام المتوفرة، ثمة أكثر من ٣٢٠ مليون شخص قاموا بتحميل التطبيق على الأجهزة التي تعمل بنظام أندرويد وحده في العام ٢٠١٨. وهذا يعني أن الرقم الحقيقي قد يكون أكبر من ذلك بكثير، لو ما فكرنا في الأجهزة التي تعمل بنظام IOS وقدّر موقع "أبتوبيا" Apptopia) المتخصص في إحصائيات التطبيقات، عدد مستخدمي "التك توك" النشطين حول العالم في شهر كانون الأول – ديسمبر الفائت بأكثر من ٢٥٠ مليون مستخدم(ما هو تطبيق "تيك توك"https://arabic.euronews.com :٢٠١٩).

وما بين مقاطع فيديو صغيرة الحجم يركز أصحابها على موضوعات ذات طابع جنسي، ومقاطع أخرى يقلد فيها أصحابها الأغاني الشعبية ، وثالثة يتهكم فيها أصحابها على موضوعات متنوعة ثقافية أو اجتماعية أو سياسية أو اقتصادية، ورابعة وخامسة وسادسة تعرض لمحتوى من السباب والشتائم، ما بين كل ذلك تعج منصة التك توك بالآلاف بل وبالملايين من مقاطع الفيديو للمرأة من مختلف المراحل العمرية، غالبية تلك المقاطع وخاصة المنشورة من قبل المستخدمين في المجتمع المصري يمكن وصفها بأنها تعد نموذجا لحالة التدني الأخلاقي والانحلال القيمي الذي يصيب أي مجتمع في فترات ضعفه أو تراجعه.

إن التزايد المتنامي لمستخدمي هذه المنصة الافتراضية وخاصة من قبل الإناث، أمر يدعو بل ويستلزم توجه الباحثين نحو دراسته من مختلف جوانبه، فما الذي يدفع هؤلاء المستخدمات _أغلبهم في سن المراهقة وبداية الشباب_ إلى استخدام تلك المنصة ونشر فيديوهات تسيء لهن أكثر مما تقدم لهن من فائدة؟ هل استخدام هذه المنصة في ممارسات ذات علاقة بالجنس من قبيل عرض مفاتن الجسد أو غير ذلك، فضلا عن السباب والشتائم والإهانات هو الأمر الذي يميز

استخدام المرأة في المجتمع المصري لتلك البرامج؟ ما أهم ما يميز المضامين الإعلامية التي تنشر عبر تلك الفيديوهات؟ وما موقف المحيطين بهن من استخدامهن لتلك البرامج؟

تمثل الأسئلة السابقة الإطار الذي ستتحرك فيه إشكالية البحث الراهنة، والتي ستبحث في قضية استخدام المرأة لبرامج التك توك وارتباطه بفكرة اللامعيارية، ومن ثم فإن الفرضية الأساسية التي ستحاول الدراسة التحقق منها تتمثل في الآتي: أن استخدام المرأة لبرامج التك توك يحدث آثاراً سلبية أفضت إلى حالة من اللامعيارية في المجتمع المصري.

ثالثا – أهداف الدراسة

تمثل الهدف الرئيس للدراسة في التعرف على تأثير استخدام المرأة لوسائل التواصل الاجتماعي (برامج التك توك تحديدا) على اللامعيارية في مجتمع البحث. وتحت هذا الهدف العام حققت الدراسة عدداً من الأهداف الفرعية على النحو الآتي:

- رصد أهم الخصائص المميزة للمحتوى الذي تعرضه المرأة عبر برامج التك توك.
- التعرف على مضامين المحتوى الإعلامي الذي تبثه المرأة عبر برامج التك توك.
- التعرف على أسباب استخدام برامج التك توك.
- رصد موقف أفراد مجتمع الدراسة من استخدام المرأة لبرامج التك توك.

رابعا– الإطار النظري للدراسة:

١– مفاهيم الدراسة:

١–١ مفهوم وسائل التواصل الاجتماعي:

يعود ظهور مفهوم الشبكات الاجتماعية إلى عالم الاجتماع جون بارنز John A.Brnes عام ١٩٥٤ ؛ حيث كانت تتمثل في نوادي المراسلة العالمية التي تستخدم في ربط علاقات الأفراد في مختلف الدول باستخدام الرسائل المكتوبة(إبراهيم أحمد الدوي،٢٠١٧: ٣).

وقد أشار حسين معوض إلى أن مواقع التواصل الاجتماعي عبر الإنترنت تعدٌ من أحدث منتجات تكنولوجيا الاتصالات وأكثرها شعبية، وبالرغم من أن هذه المواقع أنشئت في الأساس للتواصل الاجتماعي بين الأفراد، فإن استخدامها امتد ليشمل النشاط السياسي من خلال تداول المعلومات الخاصة بالأحداث السياسية وكذلك الدعوة إلى حضور الندوات أو التظاهر(حسين عوض، ٢٠١٨:٥).

وأوضح حمدي عمر أن مواقع التواصل الاجتماعي تشير إلى الطرق الجديدة في الاتصال في البيئة الرقمية، بما يسمح للمجموعات الصغرى من الناس بإمكانية الالتقاء والتجمع على الإنترنت وتبادل المنافع والمعلومات(حمدي عمر، ٢٠١٤: ٥٢).

وعرفها السيد أبو خطوة بأنها مجموعة من المواقع على شبكة الإنترنت تتيح التواصل بين الأفراد في بنية مجتمع افتراضي يجمع بين أفرادها اهتمام مشترك أو شبه انتماء، يتم التواصل بينهم من خلال الرسائل أو الاطلاع على الملفات الشخصية ومعرفة أخبارهم ومعلوماتهم التي يتحيونها للعرض(السيد عبد المولى السيد أبو خطورة، ٢٠١٤: ١٩٢).

وأشار فهد الطيار إلى أن وسائل التواصل الاجتماعي تشير إلى منظومة من الشبكات الإلكترونية التي تسمح للمشترك فيها بإنشاء موقع خاص به، ومن ثم ربطه من خلال نظام اجتماعي إلكتروني مع أعضاء آخرين لديهم نفس الاهتمامات والميول أو جمعه مع أصدقائه (فهد بن علي الطيار، ٢٠٢).

وعرفت هالة حسين وسائل التواصل الاجتماعي إجرائيا بأنها الطرق الجديدة في الاتصال في البيئة الرقمية بما يسمح بإمكانية الالتقاء والتجمع على الإنترنت وتبادل الآراء والأخبار والمعلومات (هالة حجاجي عبد الرحمن حسين: ٥٢٢).

وعرفت حليمة لحكل وربيحه زايد وسائل التواصل الاجتماعي بأنها منظومة من الشبكات الإلكترونية التي تسمح للمشترك فيها بإنشاء حساب خاص به، ومن ثم ربطه من خلال نظام اجتماعي إلكتروني مع أعضاء آخرين لديهم نفس الاهتمامات والهويات أو جمعه مع أصدقاء الجامعة أو الثانوية (حليمة لكحل وربيحه زايد، ، ٢٠١٧: ٣٦).

أيضا عرفت حنان السعيدي وعائشة ضيف وسائل التواصل الاجتماعي بأنها شبكات اجتماعية تفاعلية تتيح التواصل لمستخدميها في أي وقت يشاءون وفي أي مكان من العالم، ظهرت على شبكة الإنترنت منذ سنوات قليلة وغيرت في مفهوم التواصل والتقارب بين الشعوب، واكتسبت اسمها الاجتماعي كونها تعزز العلاقات بين بني البشر(حنان السعيدي وعائشة ضيف، ٢٠١٥: ١٤).

وأشارت حنان الشهري إلى أن مواقع التواصل الاجتماعي مصطلح يطلق على مجموعة من المواقع على شبكة الإنترنت ظهرت مع الجيل الثاني للويب أو ما يعرف باسم ويب ٢، تتيح التواصل بين الأفراد في بيئة مجتمع افتراضي يجمعهم حسب مجموعات اهتمام أو شبكات انتماء (بلد، جامعة، مدرسة، شركة... الخ) كل هذا يتم عن طريق خدمات التواصل المباشر(حنان بنت شعشوع الشهري،٢٠١٧ :7)

وعرفت سلطانة الخريشة شبكات التواصل الاجتماعي إجرائيا بأنها مجموعة من الشبكات التواصلية، الفيس بوك والتويتر والانستغرام وغيرها من التطبيقات التي يستخدمها الأفراد عبر الإعلام الجديد(سلطانة جدعان نايف الخريشة، ٢٠١٦: ٧).

وعرفتها سيما جبر وزينة بكير بأنها تلك المواقع الاجتماعية التي تتيح لمتصفحيها امكانية مشاركة الملفات والصور وتبادل مقاطع الفيديو ، وكذلك مكنتهم من إنشاء المدونات الإلكترونية وإجراء المحادثات الفورية وإرسال الرسائل (سيما هاني جبر وزينة ماجد بكير، ٢٠١٨ : ١٢).

وتشير دراسة صادرة عن مركز الدراسات الاستراتيجية بجامعة الملك عبد العزيز إلى أن الشبكة الاجتماعية هي ببساطة وسيلة إلكترونية حديثة للتواصل الاجتماعي، حيث إنها تّكون بنية اجتماعية افتراضية تجمع بين أشخاص أو منظمات تتمثل في نقاط التقاء متصلة بنوع محدد من الروابط الاجتماعية، إذ يجمع المشاركين فيها صداقة أو قرابة أو مصالح مشتركة، أو توافق في الهواية أو الفكرة أو رغبة في التبادل المادي أو المعرفي، أو محبة أو كراهية لشيء معين، أو علاقات عقدية أو دينية، أو تناسق في المعرفة أو المركز الاجتماعي، كما أن الشبكة الاجتماعية تمثل في صورتها المبسطة خريطة لعلاقات محددة تربط بين أقطاب متعددة (مركز الدراسات الاستراتيجية،٢٠١٢ : ٣).

وعرف كل من لوكسي باي و أوليفر يأو LXue Bai and Oliver Yao شبكات التواصل الاجتماعي بأنها مواقع إلكترونية تسمح للأفراد بالتعريف بأنفسهم والمشاركة في شبكات اجتماعية يقومون من خلالها بإنشاء علاقات اجتماعية (LXue Bai and Oliver Yao.2010)

ويشير محمد الجلفة إلى أن شبكات التواصل الاجتماعي هي مجموعة من المواقع على شبكة الإنترنت ظهرت مع الويب (2.0) تتيح التواصل بين الأفراد في بيئة مجتمع افتراضي يجمعهم حسب مجموعات اهتمام أو انتماء(محمد الكر الجلفة: ١٧).

وعرف إبراهيم الدوري شبكات التواصل الاجتماعي بأنها مجموعة من مواقع التواصل الفعالة على شبكة الإنترنت للجهات والمؤسسات التي تعمل في الحقل الإنساني، تذلل الحدود الجغرافية والزمنية، وتسمح بتقاسم وتشارك المعلومات لذوي الاهتمام/ النشاط المشترك أو للمنتميين أو شبه المنتمين لهذه الجهات، بطريقة تسمح بالانتشار السريع والعريض للأخبار والتوعية وجذب المتطوعين مما يساعد على تقليل الأزمات والكوارث والحد من آثارها(إبراهيم أحمد الدوي٢٠١٧: ٣).

هذا بينما يرى حمدي عمر أن مواقع التواصل الاجتماعي تشير إلى الطرق الجديدة في الاتصال في البيئة الرقمية، بما يسمح للمجموعات الصغرى من الناس بإمكانية الالتقاء والتجمع على الإنترنت وتبادل المنافع والمعلومات، وهي بيئة تسمح للأفراد والمجموعات بتوصيل صوتهم وصوت مجتمعاتهم إلى العالم أجمع، وهي مواقع إلكترونية ذات طابع تواصلي اجتماعي مكونة واقعا افتراضيا لجمع الفئات الاجتماعية خاصة الشباب، يحاكي الواقع الطبيعي على الأرض (حمدي أحمد عمر: ٥٢).

وعرفت خديجة إبراهيم شبكات التواصل الاجتماعي بأنها مواقع على الإنترنت تقدم للأفراد خدمة التواصل المستمر بكل أشكال التفاعل من تبادل الملفات ودردشة ورسائل ومحادثات، وذلك بهدف استمرار الاتصال الاجتماعي وتبادل المصالح المشتركة وهؤلاء الأفراد قد يكونون متجانسين أو غير متجانسين لكن تجمعهم علاقات اجتماعية أو تعليمية مشتركة وقوية(خديجة عبد العزيز علي إبراهيم، ٢٠١٤: ٤٢٥).

ويوضح دانيه م. بويد Danah M. Boyd أن الشبكة الاجتماعية هي خدمة إلكترونية تتيح للأفراد بناء ملف معلوماتي عام أو شبه عام ضمن نظام محدد بما يسمح لقائمة من المستخدمين الآخرون التفاعل والتشارك في هذه المعلومات (Danah M. Boyd, 2018: 3).

كما يستخدم كل عوده مراد وعمر محاسنة من مصطلح مواقع اجتماعية ويعرفها بانها منظومة من الشبكات تسمح للمشترك بإنشاء مواقع خاصة به، ثم ربطه من خلال نظام اجتماعي الكتروني، مع أعضاء آخرين لديهم الاهتمامات والهويات نفسها، مع أصدقاء الجامعة أو الثانوية (عوده سليمان وعمر موسى: ١٦٩).

مما سبق يمكن القول بأن ثمة تبادل من قبل دراسي شبكات التواصل الاجتماعي في استخدامهم لأكثر من مصطلح للإشارة إلى هذا المفهوم، وهي: (وسائل) و(شبكات) و (مواقع)، و(برامج) ففي حين أن البعض يستخدم مفهوم وسائل التواصل الاجتماعي فإن البعض الآخر يستخدم مفهوم شبكات التواصل الاجتماعي، هذا فضلا عن تفضيل البعض لمصطلح مواقع التواصل الاجتماعي نظرا لأن هذا المصطلح يحيل مباشرة إلى علاقة هذه الشبكات بالشبكة الدولية للمعلومات (WWW)، فضلا عن أن هناك من استخدم كلمة برامج تواصل على اعتبار أن عمل تلك الشبكات يقوم على برمجيات مرتبطة بالحاسب الآلي، وترى الباحثة أن أي استخدام لأي من المصطلحات الأربعة السابقة هو استخدام صحيح نظرا لكونهم يشيرون إلى ذات المعنى.

التعريف الإجرائي لمفهوم وسائل التواصل الاجتماعي في الدراسة الراهنة:

بالنظر إلى أن الباحثة قد اتخذت من منصة التواصل الاجتماعي المعروفة باسم (التك توك) مجالات لتطبيق دراستها الميدانية، فإن الباحثة اتخذت من الموقع الإلكتروني الخاص بهذا البرنامج محددا إجرائيا وأنموذجا تطبيقيا لما عرف بوسائل التواصل الاجتماعي.

١-٢ مفهوم اللامعيارية

عالج أميل دروكايم فكرته عن اللامعيارية من خلاله تفسيره لظاهرة الانتحار، حيث قسمه دوركايم إلى ثلاثة أنواع: الاناني والغيري واللامعياري، وفي صدد تفسيره للأخير أوضح

دوركايم أن الانتحار اللامعياري يحدث في تلك الحالات التي يتهتك فيها النسيج الاجتماعي على حد تعبيره، وبالتالي تنشأ حالة من اللامعيارية أو انعدام المعايير في المجتمع، وحالة انعدام المعايير في المجتمع أو حالة الاضطراب المعياري ينجم عن أي خلل في التوازن سواء كان هذا الخلل في التوازن مؤديا إلى نتائج أيجابية أو سلبية فأي تغيرات مفاجئة في النظام الاجتماعي تؤدي إلى حالة من اللامعيارية أو التفكك الاجتماعي(سمير نعيم احمد، ١٩٨٢: ١٠٣).

ويرى أرفنيج زايتلن أن دوركايم قد بالتأكيد دور القيم الأخلاقية في دفع السلوك الاجتماعية وصيانة النظام الاجتماعي،(إرفينج زايتلين، 1993 : ٤١) وهو أمر يتماشى مع الخط العام لنظرية دوركايم التي وضعت في الأصل للمساهمة في الحفاظ على النظام الاجتماعي القائم ومحاربة أي توجه لتفكيكه أو خلخلته، وذلك هو الجانب الذي طوره دوركايم من فكر سان سيمون فإذا كان كارل ماركس قد طور الجنب الثوري في سان سيمون فإن دوركايم طور أفكاره المحافظة، وكامتداد له لقول سان سيمون بأن الأفكار والقيم الأخلاقية تحافظ على تماسك المجتمع، فالمجتمع هو أساسا مجتمع من الأفكار، وهذه الأفكار والمعايير والقيم الأخلاقية هي التي تشكل جوهر الضمير الجمعي الذي يحافظ على النسق وتكامله بالنسبة لدوركايم (علي ليلة، ١٩٨٢، ص ٦٧).

وقدم دوركايم خلال تلك النظرية مفهومه عن الانومي Anomie ففي حالة الثبات النسبي للمجتمع تكون مستويات الطموح محددة وواضحة لكل شخص، كما ان الناس يعرفون امكانية تحقيق هذه المستويات اما في حالة اضطراب المجتمع فإن مستويات الطموح تتسم بعد التحديد كما انا لناس غالبا ما يجدون هوة تفصل بين ما يطمحون إليه ونبين ما يستطيعون تحقيقه بالفعل(محمد علي محمد، ١٩٨٢:١٢٦).

في ضوء ذلك يمكن للباحثة صياغة الفرضية النظرية التالية: أن وسائل التواصل الاجتماعي احدثت خللا في بنية المجتمع الخاصة بالعلاقات، لأنها حولتها من واقعية خاضعة لنظام المجتمع وقوانينه واعرافه إلى علاقات افتراضية متحررة من كل ضوابط المجتمع أو على الأقل يجد ممارسوها فسحة كبير من الحرية لفعل ما يشاؤون عبر تلك العلاقات، دون أي اعتداد للنظام القيمي والأخلاقي المؤطر للعلاقات الواقعية في المجتمع، وبالتالي يحدث ما يمكن ان نطلق عليه بلغة دوركايم خللا في التوازن يفضي إلى حالة من اللامعيارية).

٢- استخدام وسائل التواصل الاجتماعي في ضوء نظرية الفعل الاجتماعي لماكس فيبر

لما كان استخدام وسائل التواصل الاجتماعي هو سلوك إنساني تميز به أفراد المجتمع في العصر الحديث، فإن الباحثة تنظر إلى عملية الاستخدام بوصفها سلوك اجتماعي، ومن ثم يمكن فهمه في ضوء نظرية الفعل الاجتماعي لماكس فيبر، وعلي ذلك فإن الباحثة ستعرض في الجزء التالي من البحث لتلك النظرية كما قدمها فيبر في أعماله.

تمثل نظرية الفعل الاجتماعي لماكس فيبر جوهر مشروعه العام في علم الاجتماع، فعلم الاجتماع من وجهة نظره هو العلم الذي يحأول الوصول إلى فهم تفسيري للفعل الاجتماعي من أجل الوصول إلى تفسير علمي لمجرى هذا الفعل وآثاره.

وقد نظر فيبر إلى الفعل الاجتماعي على اعتبار أن له معنى عند الفاعل(كل فعل له قصد معين) الفعل الاجتماعي هو الموضوع الاساسي لعلم الاجتماعي عند فيبر، وقد كان لتأكيد فيبر للفهم الذاتي دور كبير في اتخاذه قرارا علميا على درجة بالغة من الأهمية، فقد عرف الفعل action بأنه سلوك إنساني ظهار أو مستتر يمنحه الفرد الفاعل معنى ذاتيا، فالسلوك الذي يخلو من المعنى الذاتي لا ينتمي إلى الدراسة السسيولوجية المتعمقة، وعلى ذلك فإن علم الاجتماع هو الذي يسعى في المحل الأول إلى دراسة الفعل الموجه إلى سلوك الآخرين (نيقولا تيماشيف ١٩٨٣ : ٢٦٢).

وقد عرض فيبر لنظريته في الفعل الاجتماعي في كتابه مفاهيم أساسية في علم الاجتماع، والتي يمكن أيجازها على النحو التالي:

١- الفعل الاجتماعي يمكن توجيهه تبعا للسلوك الماضي أو الحاضر أو المستقبلي المتوقع من الآخرين، وهؤلاء الآخرون يمكن أن يكونوا فرادي ومعارف أو عديد من الاشخاص غير محددي العدد وغير معروفين تماما.

٢- لا يعتبر كل نوع من أنواع الفعل ومن الأفعال الخارجية أيضا فعلا اجتماعيا تبعا لمعني الكلمة المحدد هنا، إلا أن الفعل الخارجي يستثني من ذلك إذا كان يتوجه تبعا لتوقعات سلوك عناصر مادية معينة، أما الفعل الداخلي فلا يعد فعلا اجتماعيا إلا إذا توجه تبعا لسلوك الآخرين.

٣- لا يعتبر كل لون من ألوان الاحتكاك بين البشر ذا طابع اجتماعي، ولكن يتخذ الطابع فقط كل سلوك خاص ذي معنى يتوجه تبعا لسلوك الآخر.

٤- الفعل الاجتماعي لا يعني:

أ. كل فعل مماثل لأفعال أشخاص آخرين،

ب. كل فعل متأثر بسلوك آخرين(ماكس فيبر, ٢٠١١: ٥٠-٥١).

ومن وجهة نظر فيبر فإن أهم ما يميز الفعل الاجتماعي هو أنه نوع م عين من السلوك الإنساني القابل للفهم في ضوء ما يتضمنه من معاني ذاتية، ويعتقد فيبر أنه ليس من الضروري أن يكون كل سلوك له الطابع الاجتماعي، فهناك أنماط من السلوك ليست اجتماعية ، وهي تلك التي تتجه نحو أشياء فاقدة الحياة، أما ما يجعل الفعل اجتماعيا فهو كونه متجها نحو الآخرين يحسب حسابا لسلوكهم، ويقدر أهدافهم وقيمتهم (محمد علي محمد ,١٩٨٢: ٢٢٥).

وقد أقام فيبر نظريته على أساس التمييز بين أربعة أنماط أساسية من الفعل الاجتماعي وهي:

١- عقلاني غائي: من خلال توقعات سلوك الأشياء في العالم الخارجي وسلوك الاشخاص الآخرين، وباستخدام تلك التوقعات بوصفها شروطا أو وسيلة لغاية عقلانية مرجوة ومتوقعة لأنها نجاح لصاحبها.

٢- عقلاني قيمة: من خلال الاعتقاد الواعي في قيم أصيلة أخلاقية أو جمالية أو دينية أو ذات تفسير آخر، لا غني عنها لاي سلوك معين بحت ولا علاقة لها بالنجاح.

٣- انفعالي شعوري خاصة: وذلك بفعل تأثيرات راهنة وحالات شعورية.

٤- تقليدي: من خلال العادة التي درج عليها الشخص(ماكس فيبر: ٥٣-٥٤).

والفعل العقلاني الذي يرتبط بهدف ما يتصف بأن الفاعل فيه يدرك بوضوح هدفا معينا يريد تحقيقه وتكون لديه أساليب مناسبة لتحقيق هذا الهدف، أما الهدف العقلاني الذي

يرتبط بقيمة ما فهو ذلك الفعل الذي لا يهدف إلى تحقيق هدف خارجي بالنسبة للفرد بقدر ما يهدف إلى التمسك بقيمة معينة لها أهمية عظمي عند الفرد، أما الفعل الوجداني أو العاطفي فهو ذلك الفعل الذي ينجم عن حالة عاطفية أو نفسية مباشرة للفرد، هذه الأفعال وجدانية وليست أفعال عقلانية لأنها ليست موجهة إلى هدف ولا مرتبطة بقيمة (مثال حين تصفح الأم طفلها لأنه أتى سلوكا سيئا)، أما الفعل التقليدي فانه ذلك الفعل الذي تمليه التقاليد والعادات الجمعية والمعتقدات والفاعل في هذه الحالة لا يأتي فعله من أجل تحقيق هدف ما أو من أجل تمسكه بقيمة معينة أو لأنه مثار انفعاليا ولكن فعله يكون مجرد اطاعة لأفكار تم له اكتسابها من خلال عملية التطبيع الاجتماعي (سمير نعيم أحمد ,١٩٨٢:١١٤-١١٥).

وتحتل أنماط الفعل الاجتماعي هذه أهمية خاصة في النسق السسيولوجي الذي صاغه ماكس فيبر ويرجع ذلك إلى عدة عوامل فمن الملاحظ أن فيبر تصور علم الاجتماع باعتباره دراسة شامله للفعل الاجتماعي ومن ثم أصبح تصنيف أنماط الفعل يمثل أعلى مستويات التصور التي تستخدم في دراسة المجال الاجتماعي، ومن الملاحظ ثانيا أن علم الاجتماع عند ماكس فيبر يستهدف فهم معاني السلوك البشري، ومن هنا تأتي أهمية التصنيف كمدخل ضروري لتحليل بناء السلوك (محمد علي محمد : ٢٢٨-٢٢٩).

ويشير عايد الجابري إلى ان هذه الأنماط الأربعة من السلوك ترتبط ارتباطا وظيفيا بأنماط العلاقات الاجتماعية، فالسلوك العقلي بنوعية هو الفعل الاجتماعي الذي يسود المجتمع عامة، أما السلوك العاطفي فهو خاص بالجماعة، في حين أن السلوك اللاعقلاني يخص الإنسانية جمعاء، وقوامه جملة من العادات والتقاليد التي قد تتحول إلى سلطة اجتماعية قاهرة(محمد عابد الجابري ١٩٧١: ٢٤٥).

وتستند الباحثة في محاولتها لتفسير مشكلة دراستها والمتعلقة باستخدام المرأة لوسائل التواصل الاجتماعي وعلاقتها باللامعيارية على نظرية الفعل الاجتماعي لماكس فيبر، خاصة وأن الاتجاه النظري والمنهجي الذي أسسه فيبر لا يزال على نحو ما أكد احمد زايد يشكل تيارا متميزا داخل علم الاجتماع (أحمد زايد ,١٩٨١:٩٣)، فضلا عن أن مفاهيم ماكس فيبر ما زالت مفيدة في الوقت الحاضر للتحليل الاجتماعية على نحو ما أكدت كرستيان اتزرودت Etzrodt (Christiian, 1979:11)، ففكرة الفهم الذاتي لسلوك الأفراد وهي الفكرة التي أسسها

فيبر في نظريته عن الفعل الاجتماعي، يمكن أن تكون جيدة للغاية لهم الممارسات السلوكية التي تقوم بها الفتيات في استخدامها لوسائل التواصل الاجتماعي بوجه عام وبرامج التك توك (محل البحث الراهن) على وجه الخصوص.

خامسا– الإجراءات المنهجية:

١– منهجي الدراسة: تتصف مشكلة البحث الراهن بالطبيعة الوصفية التحليلية، وهو الأمر الذي استدعى اعتماد الباحثة على كل من:

١–١ منهج المسح الاجتماعي بالعينة، وذلك من خلال تطبيق استمارة الاستبيان على عينة من طالبات جامعة المنصورة.

١–٢ منهج تحليل المحتوى، لما كانت الدراسة تبحث في موضوع استخدام الطالبات لوسائل التواصل الاجتماعي وبالتركيز على برنامج التك توك، فإن الباحثة قد اعتمدت على منهج تحليل المحتوى، وذلك لتحقيق الأهداف الخاصة بالتعرف على المحتوى الإعلامي الذي تعرضه الطالبات من خلال ذلك البرنامج.

٢– أداتي الدراسة: اعتمدت الباحثة على اداتين أساسيتين على النحو التالي:

٢–١ أداة الاستبيان: حيث قامت بتصميم استمارة استبيان مرت عملية التصميم بالمراحل التالية:

٢–١–١ وضع الاستبيان في شكله المبدئي: وقد استفادة الباحثة كثيرا من الأدبيات السابقة التي اهتمت بموضوع استخدام وسائل التواصل الاجتماعي سواء العربية منها أو الأجنبية.

٢–١–٢ صدق الاستبيان:

أ. صدق المحكمين: قامت الباحثة بعرض الاستبيان على عدد من المحكمين في التخصص من المهتمين بقضايا استخدام وسائل التواصل الاجتماعي (بلغ عددهم ٥ محكمين)، وقد التزمت الباحثة بكافة الملاحظات التي أبداها المحكمين، وأبقت الباحثة على العبارات التي بلغت نسبت الاتفاق عليها ٨٠% فأعلى.

ب. صدق الإتساق الداخلي: قامت الباحثة باحتساب صدق الإتساق الداخلي للاستبيان احصائيا باستخدام معامل بيرسون، والجدول التالي يوضح ذلك:

جدول (١)

معاملات صدق الاتساق الداخلي بين أبعاد الاستبيان الفرعية والدرجة الكلية للاستبيان

الأبعاد	الأول	الثاني	الثالث
الأول			
الثاني	٠.٦٧٨**		
الثالث	٠.٤١٥**	٠.٣٧ ٥**	
الكلي	٠.٧٧١**	٠.٨٤ ٤**	٠.٥٣٧**
* دالة عند (٠.٠٥) ** دالة عند (٠.٠١)			

توضح البيانات السابقة أن معاملات الاتساق بين أبعاد الاستبيان الفرعية من جهة، وبينها وبين الاستبيان الكلي من جهة أخرى، كانت دالة عند مستوى (٠.٠١)، وهو ما يعني أن المقياس يتمتع بدرجة عالية من الصدق.

٢-١-٣ ثبات الاستبيان:

قامت الباحثة بتطبيق الاستبيان على عينة قوامها ٣٠ مفردة، ثم أعادت التطبيق على العينة نفسها للمرة الثانية بعد مرور خمسة عشر يوما، ويوضح الجدول التالي معامل ثبات الإعادة بين عمليتي التطبيق ومستوى الدلالة:

جدول (٢) ثبات الاستبيان بطريقة ثبات الإعادة

الأبعاد	المتوسط	الانحراف المعياري	معامل ثبات الإعادة	مستوى الدلالة
الأول	٥١.٤	٥.٣٣	٨٨	٠.٠١
الثاني	٢٣.٧٩	٣.٢٢	٩٣	٠.٠١
الثالث	٦٠.٣٧	٤.٧٩	٧٩	٠.٠١

يتضح من البيانات السابقة أن جميع معاملات الارتباط بين عمليتي التطبيق الأولى والثانية كانت دالة عند مستوى ٠.٠١، وهو ما يعني ان الاستبيان يتمتع بدرجة عالية من الثبات، وبناء عليه يمكن الثقة في ثباته وقدرته على الحصول على البيانات المستهدفة.

٢-٢ استمارة تحليل المحتوى: قامت الباحثة بتصميم استمارة لتحليل محتوى الفيديوهات التي تنشرها الطالبات من أفراد عينة البحث من خلال استخدامها لبرنامج التك توك. وقد تكونت الاستمارة من محورين اساسين، الأول حول خصائص المحتوى وتضمن احدى عشر بند والثاني حول مؤشرات اللامعيارية في المحتوى وتكون من سبعة بنود.

٣- مجالات الدراسة: قامت الباحثة بتطبيق الدراسة الميدانية على جمهور الشباب من طلاب جامعة المنصورة.

٤- عينة الدراسة:

٤-١ عينة تحليل المحتوى: قامت الباحثة بتطبيق استمارة تحليل المحتوى على عينة غرضة من فيديوهات التك توك المنشورة على موقع التواصل الاجتماعي اليوتيوب خلال الفترة من أول

شهر مايو ٢٠١٩ حتي نهاية شهر نوفمبر من السنة نفسها، وبلغ عدد الفيديوهات محل التحليل ٤٤١ فيديو.

٤-٢ عينة المسح الاجتماعي: قامت الباحثة بتطبيق استمارة الاستبيان على عينة غرضية من طلاب جامعة المنصورة بلغ حجمها ٦٦٢ مفردة، تم تطبيقها من خلال أسلوب التطبيق الإلكتروني من خلال إحدى الخدمات التي يقدمها موقع جوجال الإلكتروني، حيث تتيح هذه الخدمة تصميم الاستبيان ونشره إلكترونيا ثم توزيع الرابط الالكتروني الخاص بالاستبيان على الفئة المستهدفة والطلب منهم الدخول على الرابط والاجابة على اسئلة الاستبيان، وهذا ما قامت به الباحثة بالفعل، حيث اتبعت الخطوات المطلوبة لتصميم الاستبيان إلكترونيا على الموقع المشار إليه، ثم قامت بتوزيع الرابط الإلكتروني على طلاب جامعة المنصورة، وقد وصل عدد المستجيبين خلال فترة شهرين نحو ٦٦٢ مفردة اعتبرتهم الباحثة عدد كافي لكونه يمثل عينة غرضية. ومن أهم خصائص عينة الدراسة كما أوضحتها الدراسة الميدانية التالي:

- توزعت عينة الدراسة بواقع ٨٣,٣% من الإناث و١٦,٧% من الذكور.
- توزعت عينة الدراسة حسب الحالة الاجتماعية بواقع ٩٥,٥% من العزاب و٤,٥% فقط من المتزوجين.
- توزعت العينة حسب المستوى الدراسي بواقع ٩١,٢% من طلاب الليسانس و ٨,٨% من طلاب الدراسات العليا.

٥- التحليل الاحصائي لبيانات الميداني:

اعتمدت الباحثة على الأساليب الاحصائية التالية:

- معامل بيرسون.
- المتوسط الحسابي والانحراف المعياري.
- التكرارات والنسب المئوية.

هذا وقد اعتمدت الباحثة على أسلوب ليكارت الثلاثي في تصميمها لعبارات الاستبيان.

سادسا- نتائج الدراسة الميدانية:

١- النتائج الخاصة بتحليل المحتوى:

١-١ أهم الخصائص المميزة للمحتوى الذي تعرضه الفتيات عبر برامج التك توك:

مثل التعرف على أهم الخصائص المميزة للمحتوى الذي تعرضه الطالبات عبر برامج التك توك الهدف الأول الذي سعت الدراسة إلى تحقيقه وفيما يلي نتائج الدراسة الميدانية الخاصة بتحليل محتوى تلك الفيديوهات:

جدول رقم (٣) يوضح عدد المقاطع داخل الفيديو

البيان	التكرار	النسبة
مقطع واحد	٣٥٨	%٨١.٢
أكثر من مقطع	٨٣	%١٨.٨
الإجمالي	٤٤١	%١٠٠

من بيانات الجدول (٣) يتبين لنا أن النسبة الغالبة من مقاطع الفيديو محل التحليل تتضمن مقطعا واحدا

جدول رقم (٤) يوضح مدة الفيديو

البيان	التكرار	النسبة
أقل من دقيقة	٢٧٢	%٦١.٧
من دقيقة إلى أقل من ٥ دقائق	١١٥	%٢٦.١
أكثر من ٥ دقائق	٥٤	%١٢.٢
الإجمالي	٤٤١	%١٠٠

من بيانات جدول رقم (٤) يتبين لنا أن غالبية الفيديوهات محل التحليل مدتها الزمنية أقل من دقيقة بنسبة ٦١,٧%.

جدول رقم (٥) يوضح عدد المشاهدات

البيان	التكرار	النسبة
أقل من ١٠٠٠	٩٤	%٢١.٣
من ١٠٠٠ إلى أقل من ٥٠٠٠	١٥٥	%٣٥.١
أكثر من ٥٠٠٠	١٩٢	%٤٣.٥
الإجمالي	٤٤١	%١٠٠

من بيانات الجدول رقم (٥) يتبين لنا أن عدد المشاهدات الغالب يتخطى حاجز الخمسة ألاف مشاهدة، وهو ما يعني أن تلك الفيديوهات تلاقي رواجا كبيرا بين مستخدمي وسائل التواصل الاجتماعي.

جدول رقم (٦) يوضح عدد الإعجاب

البيان	التكرار	النسبة
أقل من ١٠٠٠	١٣٢	%٢٩.٩
من ١٠٠٠ إلى أقل من ٥٠٠٠	١٥٢	%٣٤.٥
أكثر من ٥٠٠٠	١٥٧	%٣٥.٦
الإجمالي	٤٤١	%١٠٠

من بيانات الجدول رقم (٦) يتبين لنا أن النسبة الغالبة جاءت لصالح عدد الاعجابات التي تتخطى حاجز الخمسة ألاف اعجاب.

جدول رقم (٧) يوضح المرحلة العمرية لصاحبة الفيديو

البيان	التكرار	النسبة
طفلة	٨	%١.٨
مراهقة	١٥٦	%٣٥.٤
شابة	٢٧٧	%٦٢.٨
الإجمالي	٤٤١	%١٠٠

توضح بيانات الجدول رقم (٧) أن أعمار أصحاب الفيديوهات في الغالب هن من الشبات حيث بنسبة ٦٢,٨% من إجمالي عدد الفيديوهات محل التحليل.

جدول رقم (٨) يوضح عدد المشاركين في صناعة الفيديو

البيان	التكرار	النسبة
واحد	٢٩٧	%٦٧.٣
اثنان	٩٦	%٢١.٨
ثلاثة	٢١	%٤.٨
أربعة فأكثر	٢٧	%٦.١
الإجمالي	٤٤١	%١٠٠

توضح بيانات الجدول رقم (٨) أن غالبية الفيديوهات محل التحليل شاركت فيها فتاة واحدة، بنسبة ٦٧,٣%، وهو ما يعزز التوجه الفردي من قبل مستخدمي هذا البرنامج في صناعتهن للمحتوى الذي يعرضونه.

جدول رقم (٩) يوضح مكان تصوير الفيديو

البيان	التكرار	النسبة
مدينة	٤١٥	%٩٤.١
ريف	٢٦	%٥.٩
الإجمالي	٤٤١	%١٠٠

توضح بيانات الجدول رقم (٩) أن النسبة الغالبة من فيديوهات التك توك محل التحليل تم تصويرها في المدينة بنسبة ٩٤,١%.

جدول رقم (١٠) يوضح مضمون الفيديو

البيان	التكرار	النسبة
رقص	٢٧	%٦.١
غناء	٦٧	%١٥.٢
رقص وغناء معا	٢٤٧	%٥٦
تقليد فنانين	٦١	%١٣.٨
نقد بناء	٨	%١.٨
سخرية	١٤	%٣.٢
تتكلم عن نفسها	١٧	%٣.٩
الإجمالي	٤٤١	%١٠٠

توضح بيانات الجدول رقم (١٠) أن الرقص والغناء يمثلان الغالبية العظمي بالنسبة لمضامين الفيديوهات التي تم تحليليها بنسبة ٥٦%.

جدول رقم (١١) يوضح نوعية الملابس التي ترتديها صاحبة الفيديو

البيان	التكرار	النسبة
ملابس للنوم	٢٩	%٦.٦
ملابس بيت	٩٤	%٢١.٣
ملابس خروج	٣١٨	%٧٢.١
الإجمالي	٤٤١	%١٠٠

توضح بيانات الجدول رقم (١١) أن النسبة الغالبة من الفتيات داخل الفيديوهات محل التحليل ترتدي ملابس خروج بواقع ٧٢,١% يليها اللائي يرتدين ملابس البيت بواقع ٢١,٣%.

جدول رقم (١٢) يوضح مدى احتشام الملابس

البيان	التكرار	النسبة
ملابس محتشمة	٢٣٠	%٥٢.٢
ملابس خليعة	٢١١	%٤٧.٨
الإجمالي	٤٤١	%١٠٠

توضح بيانات الجدول رقم (١٢) أن ثمة نسبة يعتد بلها بلغت ٤٧,٨% تشير إلى أن ملابس الفتيات في الفيديوهات محل التحليل كانت ملابس خليعة.

جدول رقم (١٣) يوضح مدى مشاركة أحد الأبوين في الفيديو

البيان	التكرار	النسبة
نعم	١٨٩	%٥٧.١
لا	٢٥٢	%٤٢.٩
الإجمالي	٤٤١	%١٠٠

توضح بيانات الجدول رقم (١٤) أن ٥٧,١% من الفيديوهات شارك فيه احد الأبوين الفتاة صاحبة الفيديو.

جدول رقم (١٤) يوضح مكان تسجيل الفيديو

البيان	التكرار	النسبة
غرفة النوم	١٢٨	%٢٩
صالة البيت	١٩٢	%٤٣.٥
في النادي	٩	%٢
في المدرسة	٥	%١.١
في المقهى	٤٦	%١٠.٤
في الشارع	٦١	%١٣.٨
الإجمالي	٤٤١	%١٠٠

توضح بيانات الجدول رقم (١٤) أن النسبة الغالبة الفيديوهات محل التحليل تم تصويرها داخل صالة البيت بنسبة ٤٣,٥% يليها غرفة النوم بنسبة ٢٩%.

١-٢ طبيعة المحتوى الإعلامي الذي تبثه الفتيات عبر برامج التك توك.

جدول رقم (١٥) يوضح طبيعة المحتوى الإعلامي الذي تبثه الفتيات عبر فيديوهات التك توك

البيان	المتوسط	الانحراف المعياري
الفيديو جاد وهادف	١.٣٧	.٦٥١
الفيديو هزلي	٢.٤٧	. ٧٥٤
الفيديو تافه	٢.٥٨	.٧١٢

لا يحمل الفيديو أية رسائل أخلاقية	٢.٤٩	.٨٠٤
يتضمن الفيديو لإيحاءات عن العنف	١.٣٨	.٦٨١
يتضمن الفيديو ايحاءات جنسية	١.٥٦	.٧٨٤
يدعو الفيديو إلى التمرد على عادات المجتمع	١.٨٩	.٨٦٤
موضوع الفيديو يتنافى مع تقاليد المجتمع التي تربينا عليها	٢.٣٤	.٧٩٠
يتضمن الفيديو موضوع مبتذل	١.٩٨	.٨٤٥
يتضمن الفيديو معنى غير أخلاقي	١.٩٨	.٨٦٥
تتقمص البنت في الفيديو شخصية ولد أو رجل	١.٩٦	.٩١٤
يشجع الفيديو على التمرد على العادات والتقاليد	٢.٠٨	.٨٦٨
يتضمن الفيديو كلمات نابية وسوقية	٢.٠٣	.٨٥٦
يتضمن الفيديو إشارات جسدية وحركات سوقية	٢.٢١	.٨٤٧

تظهر بيانات الجدول رقم (١٥) أهم خصائص طبيعة المحتوى الذي تعرضه الفتيات عبر فيديوهات التك توك محل التحليل، ومن بين تلك الخصائص برزت سبعة خصائص حصلت على متوسط حسابي تخطي حاجز (٢.٠) وهي على النحو التالي:

- تميز تلك الفيديوهات بالتفاهة بمتوسط حسابي بلغ(٢,٥٨).
- عدم تضمن الفيديوهات لأي رسالة أخلاقية بمتوسط حسابي بلغ (٢,٤٩).
- اتسام الفيديوهات بالهزلية بمتوسط حسابي (٢,٤٧).

- تعارض موضوع الفيديوهات مع تقاليد المجتمع بمتوسط حسابي (٢,٣٤).
- تضمن الفيديوهات إشارات جسدية وحركات سوقية بمتوسط حسابي (٢,٢١).
- تشجع الفيديوهات على التمر على العادات والتقاليد بمتوسط حسابي (٢,٠٨).
- تضمنت الفيديوهات كلمات نابية وسوقية بمتوسط حسابي (٢,٠٣).

٢-النتائج الخاصة بتحليل الاستبيان:

٢-١ الأسباب التي تدفع الفتيات لاستخدام برامج التك توك.

جدول (١٦)

رؤية أفراد عينة البحث لأسباب استخدام الفتيات لبرنامج التك توك

	المتوسط	الانحراف المعياري
	2.75	.454
	1.58	.712
	2.61	.504
	1.41	.681
	1.51	.784
	1.11	.864
	1.31	.881
	2.89	.321

توضح بيانات الجدول رقم (١٦) أن هناك عدد من الأسباب رجحها أفراد عينة البحث بوصفها الأسباب التي تدفع الفتيات إلى استخدام برامج التك توك، من بين الأسباب الثمانية برزت ثلاثة أسباب وهي:

- تحقيق الشهرة بمتوسط حسابي بلغ (٢,٨٩).

	الانحراف المعياري
	.421
	.325
	.398

.312	
.400	
1.454	
.454	

	.443

- تحقيق مكسب مالي بمتوسط حسابي بلغ (٢,٧٥).
- وجود وقت فرغ بمتوسط حسابي بلغ (٢,٦١).

٢-٢ موقف أفراد مجتمع الدراسة من استخدام الفتيات لبرامج التك توك.

جدول رقم (١٧)

رؤية أفراد عينة البحث لموقف أفراد المجتمع من فيديوهات التك توك

توضح بيانات الجدول رقم (١٧) أن أفراد عينة البحث طرحوا ثمانية مواقف تعبر عن موقف المجتمع من فيديوهات التك توك التي تقوم الفتيات بنشرها على مواقع التواصل الاجتماعي، سبعة من تلك المواقف تعبر عن الموقف السلبي للمجتمع من تلك الفيديوهات حصلت على تقديرات مرتفعة للغاية، وموقف وحيد يعبر عن موقف إيجابي حصل على تقدير ضعيف.

في مقدمة المواقف السلبية لأفراد المجتمع من برامج التك توك جاء الموقف الذي يرى أن تلك الفيديوهات دليل على أن الأسرة لم تعد تراقب أبنائها ولا توجههم بمتوسط حسابي بلغ (٢,٩٣)، يليه الموقف الذي رأي أن تلك الفيديوهات تسببت في حدوث كثير من المشاكل

داخل البيوت بمتوسط حسابي بلغ (٢,٩٢)، يليه الموقف الذي يرى أن تلك الفيديوهات مؤشر على تراجع الكثير من القيم في المجتمع بمتوسط حسابي بلغ (٢,٨١)، ثم الموقف الذي يرى أنها دليل على الفهم الخاطئ للفتيات لمعنى الحرية في المجتمع بمتوسط حسابي (٢,٨٠)، وهناك موقف آخر أيضا يرى أن تلك الفيديوهات تتعارض مع بعض القيم الدينية خاصة مسألة تقليد البنات للشباب بمتوسط حسابي بلغ (٢,٧٥).

سادسا- مناقشة نتائج الدراسة

استعرضت الباحثة في الجزء السابق أهم نتائج الدراسة الميدانية سواء النتائج الخاصة بتحليل محتوى (٤٤١ فيديو) من فيديوهات التك توك والمنشورة على موقع التواصل الاجتماعي اليوتيوب، أو تلك النتائج الخاصة باستمارة الاستبيان التي طبقت على عينة من طلاب الجامعة، وتأتي الباحثة هنا لمناقشة ما خلصت إليه من نتائج في ضوء التوجه النظري للدراسة.

أولا- فيما يتعلق بالخصائص المميزة للمحتوى الذي تعرضه الفتيات عبر فيديوهات التك توك

خلصت عملية التحليل إلى أن تلك الفيديوهات تتميز بعدد من الخصائص، ما يهمنا هنا بعض الخصائص التي ترتبط بفكرة اللامعيارية وهي الفكرة النظرية الأساسية التي انطلقت منها الباحثة.

السمة الأولى خاصة بعدد المشاهدات والإعجاب التي حاذتها تلك الفيديوهات، حيث كشفت عملية التحليل أن النسبة الغالبة من تلك الفيديوهات (٤٣,٥%) تخطت مشاهدتها الخمسة ألاف مشاهدة، وأن النسبة الغالبة أيضا (٣٥,٦%) حازت على عدد من الإعجاب تخطي حاجز الخمسة ألاف اعجاب.

والملاحظة المهمة على هاتين النتيجتين أنهما يعطيان لنا فكرة واضحة عن مدى قبول تلك الفيديوهات على الرغم مما تمثله في كثير من الأحيان من كونها تمثل حالة من اللامعيارية والخروج عن تقاليد المجتمع وأخلاقياته على النحو الذي ستكشف عنه النتائج الميدانية فيما بعد.

فإذا ما أضفنا إلى ذلك تلك النتيجة الخاصة بالمرحلة العمرية لأصحاب تلك الفيديوهات والتي كشفت عملية التحليل أن الغالبية العظمى بنسبة (٦٢,٨%) من أصحاب تلك الفيديوهات هن من الشابات، إذا ما أخذنا في الاعتبار تلك النتيجة لامكن القول بأن تلك الفيديوهات تمثل حسب تصنيف ماكس فيبر للفعل الاجتماعي نموذجا للفعل العقلاني الغائي، فأصحاب تلك الفيديوهات ليسوا بأطفال غير مدركين لما يفعلونه، بل وقعوا في الفئة العمرية التي من المفترض انها تمتلك وعي وإدراك لما تفعله، وعليه فإن قيامها بصناعة تلك الفيديوهات ومن ثم نشرها على وسائل التواصل الاجتماعي، هو فعل ذو هدف محدد وسوف تكشف النتائج التالية عن ذلك الهدف.

من السمات المهمة أيضا التي كشفت عنها نتائج التحليل ان الغالبية العظمي من تلك الفيديوهات تم تصويرها في اماكن داخل المدن (بنسبة ٩٤,١%) وتراجع نسبة الفيديوهات التي تم تصويرها في أماكن ريفية، وربما يعود ذلك في ضوء طبيعة المجتمع الريفي الذي تمثل تلك الفيديوهات بالنسبة له حالة أو نموذجا من الفعل الانفعالي الشعوري الخاص وهو الفعل الذي ينجم وفقا لرؤية ماكس فيبر عن حالة عاطفية أو نفسية مباشرة للفرد.

من السمات أو الخصائص المهمة أيضا تلك السمة الخاصة بمضمون تلك الفيديوهات، حيث كشفت عملية التحليل أن النسبة الغالبة منها تتضمن مقاطع من الرقص والغناء (بنسبة٥٦%)، وهي سمة يمكن تفسيرها في ضوء الأهداف الكامنة وراء قيام الفتيات بنشر تلك الفيديوهات، والتي يتصدرها هدف الشهرة، ومن ثم رغم يمكن النظر إلى ذلك السلوك بوصفه فعلا اجتماعيا عقلاني وغائي بغض النظر عن المتضمنات الأخلاقية التي يعرضها.

وثمة سمة أخرى لها دلالة مهمة في فهم تلك النوعية من الفيديوهات وهي السمة الخاصة بنوعية الملابس التي ترتديها الفتيات في تلك الفيديوهات ومدى احتشامها، حيث كشفت النتائج عن أن نسبة ليست بقليلة (٢١,٣%) كانت ترتدي ملابس البيت (بيجامة أو ما شابه من الملابس التي ترتديها الفتيات وهن داخل المنزل)، أيضا اشارت النتائج إلى أن نسبة كبيرة بلغت (٤٧,٨%) أوضحت ان تلك الملابس كانت خليعة، ويمكن أيضا النظر إلى تلك السمات بوصفها أنماطا من السلوك الغائي، فتلك الفيديوهات الهدف منها تحقيق الشهرة، ومن ثم فإن صانعيها يستخدمون كافة الأساليب التي تضمن لهم مسألة جذب المشاهدين وزيادة عددهم،

ومن بين تلك الأساليب ارتداء الملابس المثيرة أو الخليعة لضمان عملية الجذب، وهو أيضا وإن كان يمثل فعلا اجتماعيا غير اخلاقيا إلا أنه في ذات الوقت يعد فعلا غائيا يستهدف تحقيق غاية محددة وهي ضمان أعلى نسبة من المشاهدة، لما يحقق لهم ذلك من مكاسب مادية من خلال الشركات المسؤولة عن تلك الشبكات والمواقع.

ثانيا– فيما يتعلق بطبيعة المحتوى الذي تبثه الفتيات عبر برامج التك توك

كشفت نتائج التحليل عن أن هناك عدد من الخصائص التي تميز المحتوى الذي تبثه الفتيات عبر فيديوهات التك توك المنشورة على موقع التواصل الاجتماعي اليوتيوب، ومن بين تلك الخصائص برزت سبعة خصائص وهي:

- تميز تلك الفيديوهات بالتفاهة.
- عدم تضمن الفيديوهات لأي رسالة أخلاقية.
- اتسام الفيديوهات بالهزلية.
- تعارض موضوع الفيديوهات مع تقاليد المجتمع.
- تضمن الفيديوهات إشارات جسدية وحركات سوقية.
- تشجع الفيديوهات على التمر على العادات والتقاليد.
- تضمنت الفيديوهات كلمات نابية وسوقية.

ورغم ان السمات السابقة جميعها تصب في الجوانب السلبية، إلا أن ذلك لا يجعلها تخرج من دائرة الفعل الاجتماعي حسب تصنيف ماكس فيبر، فتفاهة تلك الفيديوهات ولا اخلاقيتها وهزليتها وتعارضها مع تقاليد المجتمع وتضمنها لاشارات جنسية وكلمات سوقية، كل ذلك لا يعني مطلقا انها افعال لا اجتماعية، فتلك السمات أو الخصائص التي تميز المحتوى، هي خصائص أو سمات تعمد صانعوها من التأكيد عليها داخل الفيديوهات، وذلك لغاية معينة هو ضمان عملية جذب المشاهدين كما سبق الإشارة.

ثالثا– فيما يتعلق بالأسباب التي تدفع الفتيات لاستخدام برامج التك توك

كشفت النتائج الميدانية عن أن هناك ثمانية أسباب تدفع الفتيات إلى استخدام برامج التك توك، ومن بين الاسباب الثمانية أوضحت النتائج بروز ثلاثة أسباب تصدرت الثمانية وهي:

- تحقيق الشهرة.
- تحقيق مكسب مالي.
- وجود وقت فرغ.

والحقيقة أن الأسباب الثلاثة السابقة تشير إلى نمطين من أنماط الفعل الاجتماعي وفقا لتصنيف ماكس فيبر، فعامل تحقيق الشهر وتحقيق مكسب مالي يحيل إلى النمط الأول (الفعل العقلاني الغائي) فهذه الفيديوهات موجهة للآخرين، بهدف محدد وهو هدف مزدوج (تحقيق الشهرة ومن ثم الكسب المالي)، وعلى ذلك وكما سبق القول فإن لامعيارية تلك الفيديوهات أو الأفعال التي تتضمنها لا يعني مطلقا كونها سلوكات غير موجهة، بل هي ووفقا لتصور ماكس فيبر فعلا اجتماعيا لانها سلوكا موجها للآخرين ويأخذ في حسبانه توجهات الآخرين حياله.

أما السبب الخاص بوجود وقت فراغ فيحيل هو الآخر بدوره إلى نمط الفعل الشعوري الخاص، وهو النمط الثالث حسب تصنيف ماكس فيبر، فوقت الفراغ لدى الفتيات ربما يكون دافعا مهما في قيامهن بصناعة ونشر تلك الفيديوهات، وهو ما يجعله فعلا اجتماعيا يندرج تحت مظلة الانفعال الشعوري الخاص.

رابعا– فيما يتعلق بموقف أفراد مجتمع الدراسة من استخدام الفتيات لبرامج التك توك

كشفت النتائج الميدانية عن أن أفراد عينة البحث طرحوا ثمانية مواقف تعبر عن موقف المجتمع من فيديوهات التك توك التي تقوم الفتيات بنشرها على مواقع التواصل الاجتماعي، سبعة من تلك المواقف تعبر عن الموقف السلبي للمجتمع من تلك الفيديوهات حصلت على تقديرات مرتفعة للغاية، وموقف وحيد يعبر عن موقف إيجابي حصل على تقدير ضعيف.

في مقدمة المواقف السلبية لأفراد المجتمع من برامج التك توك جاء الموقف الذي يرى أن تلك الفيديوهات دليل على أن الأسرة لم تعد تراقب أبنائها ولا توجههم، يليه الموقف الذي رأي أن تلك الفيديوهات تسببت في حدوث كثير من المشاكل داخل البيوت، يليه الموقف الذي يرى أن تلك الفيديوهات مؤشر على تراجع الكثير من القيم في المجتمع، ثم الموقف الذي يرى أنها دليل على الفهم الخاطئ للفتيات لمعنى الحرية في المجتمع، وهناك موقف آخر أيضا يرى أن تلك الفيديوهات تتعارض مع بعض القيم الدينية خاصة مسألة تقليد البنات للشباب.

وتطرح المواقف السابقة موقفا مهما بالنسبة للتحليل النظري الذي قدمه فيبر لانماط الأفعال، فهذه المواقف تنظر إلى تلك الفيديوهات بوصفها فعلا اجتماعيا منافيا لاخلاقيات المجتمع وضوابطه، ومن ثم فالمجتمع لا يهتم بنوعية تلك الأفعال أكانت عقلانية غائية أو قيمية أو تقليدية، بل هي في الغالب تمثل حالة انفعالية شعورية خاصة لا تعبر إلا عن أصحابها فقط، وعليه فإن فيديوهات التك توك من وجهة نظر المجتمع تمثل حالة من اللامعيارية.

قائمة المراجع:

- إبراهيم أحمد الدوي (٢٠١٧) ، شبكات التواصل الاجتماعي، مركز البحوث والمعلومات، المنظمة العربية للهلال الأحمر والصليب الأحمر، عمان.

- أحمد زايد (١٩٨١) ، علم الاجتماع بين الاتجاهات الكلاسيكية والنقدية، الطبعة الأولى، دار المعارف، القاهرة

- أسامة غازي المدني(٢٠١٤)، دور شبكات التواصل الاجتماعي في تشكيل الرأي لدى طلبة الجامعات السعودية "جامعة أم القرى نموذجا"، مجلة الآداب والعلوم الاجتماعية، جامعة السلطان قابوس.

- السيد عبد المولى السيد أبو خطورة(٢٠١٤)، شبكة التواصل الاجتماعي وأثارها على الأمن الفكري لدى طلبة المرحلة الجامعية بمملكة البحرين، المجلة العربية لضمان جودة التعليم الجامعي، المجلد السابع، العدد١٥.

- إرفينج زايتلين،(١٩٩٣) النظرية المعاصرة في علم الاجتماع. دراسة نقدية، ترجمة محمود عودة وإبراهيم عثمان، دار المعرفة الجامعية.

- أيمن ناصر العباد(٢٠١٥)، المسؤولية الجنائية لمستخدمي شبكات التواصل الاجتماعي: دراسة تأصيلية مقارنة، الطبعة الأولى، مكتبة القانون والاقتصاد، الرياض، المملكة العربية السعودية.

- حليمة لكحل وربيحه زايد (٢٠١٧)، أثر استخدام وسائل التواصل الاجتماعي في العلاقات الأسرية، الفيس بوك نموذجا. دراسة ميدانية لمجموعة من المعلمات المتزوجات، مذكرة لنيل شهادة الماستر في علم الاجتماع التربوي، جامعة زيان بن عاشور الجلفة، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، الجزائر.

-حنان السعيدي وعائشة ضيف(٢٠١٥)، استخدام مواقع التواصل الاجتماعي وأثره على القيم لدى الطالب الجامعي، موقع الفيس بوك نموذجا، مذكرة مقدمة لاستكمال متطلبات

نيل شهادة ماستر أكاديمي، جامعة قاصدي مرباح ورقلة، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعي، الجزائر.

– حنان بنت شعشوع الشهري، (٢٠١٧) أثر استخدام شبكات التواصل الإلكترونية على العلاقات الاجتماعية. الفيس بوك وتويتر نموذجا، مشروح بحثي ضمن متطلبات الحصول على درجة الماجستير، جامعة الملك عبدالعزيز، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، السعودية.

–حسين عوض(٢٠١٨)، أثر استخدام مواقع التواصل الاجتماعي في تنمية المسؤولية المجتمعية لدى الشباب. تجربة مجلس شبابي علار أنموذجا، برنامج التنمية الاجتماعية والأسرية، جامعة القدس المفتوحة.

– حمدي عمر(٢٠١٤)، مواقع التواصل الاجتماعي وتشكيل الوعي السياسي. دراسة في سسيولوجية الإنترنت على عينة من الشباب في بعض محافظات صعيد مصر، دورية إعلام الشرق الأوسط، العدد العاشر، خريف ٢٠١٤.

–خديجة عبد العزيز علي إبراهيم (٢٠١٤)، واقع استخدام شبكات التواصل الاجتماعي في العملية التعليمية بجامعات صعيد مصر (دراسة ميدانية)، مجلة العلوم التربوية، العدد الثالث ، يوليو ٢٠١٤.

– زينب زموري، وخيره بغدادي(٢٠١١)، العلاقة العاطفية بين الجنسين باستخدام الوسائل الالكترونية بين المجتمع الافتراضي والمجتمع الحقيقي، مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة ورقلة، الجزائر، العدد٦.

–سلطانة جدعان نايف الخريشة(٢٠١٦)، أخلاقيات استخدام شبكات التواصل الاجتماعي من وجهة نظر مدرسي الإعلام والقانون في الجمعات الأردنية، رسالة ماجستير، جامعة الشرق الأوسط، كلية الإعلام، الأردن.

– سيما هاني جبر وزينة ماجد بكير(٢٠١٨)، استخدام العلاقات العامة لمواقع التواصل الاجتماعي. مدينة روابي نموذجا، جامعة النجاح الوطنية، كلية الاقتصاد والعلوم الاجتماعية، فلطسين.

– سامي طايع (٢٠٠٠)، الإنترنت في العالم العربي، دراسة ميدانية على عينة من الشباب العربي، المجلة المصرية لبحوث الرأي العام، العدد ٤.

– سمير نعيم احمد(١٩٨٢)، النظري في علم الاجتماع. دراسة نقدية، دار المعارف، القاهرة،

– عبد الرحمن محمد الشامي، استخدامات قادة الرأي الخليجي لشبكات التواصل الاجتماعي، مركز الجزيرة، قطر،٢٠١٧

– علي ليلة (١٩٨٢)، البنائية الوظيفية في علم الاجتماع والأنثربولوجيا. المفاهيم والقضايا، دار المعارف، القاهرة.

– فهد بن علي الطيار (٢٠١٤)، شبكات التواصل الاجتماعي وأثرها على القيم لدى طلاب الجامعة "تويتر نموذجا "دراسة تطبيقية على طلاب جامعة الملك سعود، المجلة العربية للدراسات الأمنية والتدريب، المجلد ٣١، العدد ٦١، الرياض.

–مرسي مشري (٢٠١٢)، شبكات التواصل الاجتماعية الرقمية. نظرة في الوظائف، مجلة المستقبل العربي، مركز دراسات الوحدة العربية، العدد ٣٩٥، بيروت.

– مريم نريمان نومار (٢٠١٢)، استخدام مواقع الشبكات الاجتماعية وتأثيره في العلاقات الاجتماعية. دراسة عينة من مستخدمي موقع الفايسبوك في الجزائر، رسالة ماجستير، جامعة الحاج لخضر، الجزائر.

– محمد الكر الجلفة (٢٠١٨)، شبكات التواصل الاجتماعي وإشكالية التباعد الأسري . دراسة حالة الأسرة الجزائرية، جامعة الجزائر.

– محمد القضاة (٢٠٠٢)، رؤية رواد مقاهي الإنترنت: دراسة ميدانية على رواد مقاهي الإنترنت في محافظتي عما وأربد، مجلة مؤتة للبحوث والدراسات، المجلد ١٧، العدد ٥.

– مركز الدراسات الاستراتيجية (٢٠١٢)، المعرفة وشبكات التواصل الاجتماعي الإلكترونية، سلسلة نحو مجتمع المعرفة، جامعة الملك عبدالعزيز، السعودية.

– محمد علي محمد (١٩٨٢)، المفكرون الاجتماعيون. قراءة معاصرة لأعمال خمسة من أعلام علم الاجتماع الغربي، دار النهضة العربية، بيروت.

– ماكس فيبر (٢٠١١٤) مفاهيم أساسية في علم الاجتماع، ترجمة صلاح هلال، المركز القومي للترجمة، المشروع القومي للترجمة، العدد ١٦٧٥.

– محمد علي محمد (١٩٨٢) المفكرون الاجتماعيون قراءة معاصرة لأعمال خمسة من أعلام علم الاجتماع الغربي، دار النهضة العربية، بيروت

– محمد عابد الجابري (١٩٧١) دروس الفلسفة، دار النشر المغربية، الدار البيضاء.

– نجوى عبد السلام (١٩٩٨) ، أنماط ودوافع استخدام الشباب المصري لشبكة الإنترنت. دراسة استطلاعية، المؤتمر العلمي الرابع لكلية الإعلام "الإعلام وقضايا الشباب"، جامعة القاهرة .

– نيقولا تيماشيف (١٩٨٣)، نظرية علم الاجتماع. طبيعتها وتطورها، ترجمة محمود عودة وآخرون، الطبعة الثامنة، دار المعارف، القاهرة.

– هالة حجاجي عبد الرحمن حسين (٢٠١٦)، التنشئة الأسرية للمراهقين في ضوء تأثير مواقع التواصل الاجتماعي، مجلة دراسات عربية في التربية وعلم النفس، العدد الخامس والسبعون، يوليو.

– وفاء حافظ عبد السلام (٢٠١٢)، الانعكاسات الاجتماعية للإنترنت كأحد أشكال التكنولوجيا الرقمية. دراسة وصفية مطبقة على عينة من طلاب جامعة القاهرة، المؤتمر الدولي الخامس والعشرون لكلية الخدمة الاجتماعية بجامعة حلوان "مستقبل الخدمة الاجتماعية في الدولة المدنية الحديثة، كلية الخدمة الاجتماعية، القاهرة، الجزء التاسع، مارس٢٠١٢.

المواقع الإلكترونية:

مقالة إلكترونية بعنوان "ما هو تطبيق "تك توك" الذي اجتاح العالم بسرعة مخيفة؟ أخذ من الموقع الإلكتروني التالي بتاريخ ٢٠١٩/١٠/٥:

https://arabic.euronews.com/2019/02/12/what-is-tik-tok-the-chinese-short-video-application

المراجع الأجنبية:

- Etzrodt Christiian, Advanced Modern Versions of Max Weber's Action Concept, Ritsumeikan Social Sciences Review, Ritsumeikan University.٢٠٠٥ .

- Danah M. Boyd, Social Network Sites: Definition, History, and Scholarship, School of Information, University of California-Berkeley, 2018.

- LXue Bai and Oliver Yao. (2010): Facebook on campus: the use and friend formation in online social networks,College of Business and Economics, Lehigh University, [online] http://ssrn.com/abstract=1535141.22/4/2019

- Jacob Amedie, The Impact of Social Media on Society, Santa Clara University, 2015.online: https://scholarcommons.scu.edu/engl_176/2/

- June Aln, the Effect of Social Network Sites on Adolescents'Social and Academic Development: Current Theories and Controversies. Journal of the American Society for Information Science and Technology, 62(8), 2011.

- P. Colás ،T. González and J. de Pablos, Young People and Social Networks:

Motivations and Preferred Uses, Scientific Journal of Media Education; ISSN: 1134-3478; 2013.

- Ioannis Leftheriotis & Michail N. Giannakos, Using social media for work: Losing your time or improving your work, Computers in Human Behavior 31 (2014)

- Jain prakriti, A critical Analysis of The Role of Social Media in Creating A New Youth Sup-Culture in Jaipur City, the degree of Doctorate of Philosophy, Faculty of Social Sciences, The IIS University, Jaipur, 2015.

- Asad Ali Iqbal ،Anam, Effects of Social Media on Youth: A Case Study in University of Sargodha, International Journal of Advanced Research (IJAR), 2016, ISSN: 2320-5407 Int. J. Adv. Res. 4(11), 369-372.onlicne:

- Annapoorna Shetty ،Reshma Rosario and Sawad Hyder, The Impact of Social Media on Youth, International Journal of Innovative Research in Computer and Communication Engineering, Vol. 3, Special Issue 7, October 2015.

- Arpan Sinha ،Mr Rajesh Kumar Yadav and Rekha Kanodia, Social Media: Positive vs. Negative Effect on Young Generation, International Journal of Science Technology and Management, Vol. No.5, Special Issue No.(01), February 2016.

- Vidyashri C .Halakerimath and Shivagangamma B. Danappagoudra, a Study on Impact of Social Media on Youth, International Journal of Current Research

Vol .9 ،Issue ،05 ،May ،2017.

- Marina Bartoletti, The Importance of Social Media in Their Contribution to the Marketing of Sport Events, Modulvienna University, online: https://www.modul.ac.at/uploads/files/Theses/Bachelor/Thesis-2013-Thesis_Marina_Bartoletti.pdf

- W. V. Siricharoen, Social Media, How does it Work for Business, International Journal of Innovation, Management and Technology, Vol. 3, No. 4, August 2012.